Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى أعماقه . أضف إلى هذه الكشوف الجديدة أثر الحرب العالمية الأولى ؛ فقد أوضحت لهم رؤية جديدة وكشفت لهم عن صورة للإنسان لم يمكنهم التخلص منها ؛ صورة عن القسوة والشر الكامن فى النفس البشرية دفعتهم إلى محاولة تحليلها بطرق جديدة جريئة .

ويعكس أدب فترة ما بين الحربين العالميتين هـذا القلق ، قلق الإنسان الذى يقف على مشارف حقبة جديدة من تاريخه الطويل ، يرى أمامه عن بعد مستقبلا معتما تلوح فى أفقه حرب أخرى . وعند ما خبت أو كادت أن تنطفىء شعلة التفاؤل هذه التى كانت تنير سنوات مطلع القرن ، وقف الإنسان وجلا خائفاً يرتعد من مصيره .

ولقد عانى الإنسان فيما مضى من هذه المحن فى تاريخ البشرية ، فقابلها الشاعر تنيسون فى العصر الفكتورى ووجد الخلاص من الصراع بين نظرية التطور والدين فى إحياء الإيمان بالمسيحية . وبدأ ميريديث بنفس المشكلة والحيرة وانتهى به الأمر إلى تركيب فلسفى يربط الإنسان بالأرض التى يعيش عليها . أما توماس هاردى فكان من الصعب عليه الاقتناع بهذه السهولة . فقد أحس هاردى بوجود قوة لا عقلية خلف هذه الآلة الضخمة وكان يعتقد مع شوبنهور أن العالم لامعقول فى أساسه ومناف لكل منطق . ويطيب لتوماس هاردى أن ينتقى لهذه القوة الغاشمة أبطالا وبطلات لهم حساسية فائقة لكى تدوسهم عجلات الآلة التى لا ترحم ، ولم يكن توماس هاردى هو المتشائم الوحيد بل كان الجو الأوروبى مواتيا لهذا التشاؤم فى القرن التاسع عشر .

وقد يجد المؤرخ فى المستقبل فى فرويد وماركس وآينشتين ثلاثة من المفكرين لهم أعظم الأثر فى الحضارة والعلم الحديث كما كان لكوبير نيكوس وماكيافيللى ومونتان فى القرن السادس عشر ويبدو فى كلا القرنين — السادس عشر والعشرين — أن نظاماً